

طريق القلب الذى هو طريق الولاية و طريق الآخرة و ضيق العيش و عناؤه ليس الا من الدنيا التى هى انموذج الجحيم و طريقها و من أعرض عن الذكر الذى هو الولاية التى هى طريق القلب و طريق الآخرة توجهه الى الدنيا التى هى طريق الجحيم و فيها العناء والضيق، و من توجهه الى الدنيا سدّ باب الرّاحة على نفسه و فتح باب الضيق والتعب عليها.

و كان فى ضيق استشعر به ام لم يستشعر، و من تولّى عليّاً عليه السلام و فتح طريق القلب فتح طريق الرّاحة على نفسه فان دخل فى باب القلب و الآخرة دخل فى السّعة والرّاحة، وان لم يدخل كان فى عناء لبقائه بعد فى الدنيا.

لكنّه كان فى طريق الوصول الى الرّاحة و ضيق العيش فى الدنيا و ضيق الصّدر و ضيق القبر و ضيق العيش فى الرّجعة كلّها لازم لسدّ طريق القلب.

﴿وَنَحْشُرُهُ﴾ قرئ بالرفع وقرئ فى الشّواذّ بالجزم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ عن الولاية والامام والآيات ونعيم الآخرة ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قيل يحشر من قبره بصيراً .

و اذا اتى المحشر يصير اعمى ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا﴾ العظمى التى هم الانبياء و الاولياء عليه السلام، و آياتنا الصّغرى

الَّتِي هِيَ آيَاتُ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ ۖ فَانْسِيَتْهَا ۖ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۖ أَيْ تَرَكْتَهَا وَلَمْ تَتَّبِعْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تَتْرَكَ وَلَا يَعْتَنِي بِكَ.
 ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ ۖ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الدُّنْيَا زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الْوَاجِبِ وَالنَّدْبِ ۖ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِبَيَّاتِ رَبِّهِ ۖ
 الَّتِي هُمْ الْآلِيبَاءُ وَالْأُولِيَاءُ ۖ
 ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۖ مِنَ النَّسِيَانِ وَالْحَشْرِ
 أَعْمَى وَمِنْ ضِيقِ الْمَعِيشَةِ حَتَّىٰ أَنَّهُا تَعَدُّ فِي مَقَابِلِ عَذَابِ الْآخِرَةِ نِعْمَةً.

وَقَدْ مَضَىٰ قِصَّةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَفِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ
 مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ الْفَقَرَاتِ بِحَسَبِ اللَّفْظِ مَعَ مَا ذَكَرْهُ هُنَا.
 أ. لَمْ يَنْهَهُمْ ۖ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ۖ وَالتَّقْدِيرُ الْمَنْ يَنْبَهُهُمْ فَالْمَنْ يَهْدِ لَهُمْ
 لَهُمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْهَمْزَةِ وَالْعَاطْفِ أَنَّهَا بِتَقْدِيرِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ
 قَبْلَ الْهَمْزَةِ وَالْهَمْزَةُ عَلَى تَقْدِيرِ التَّأْخِيرِ مِنَ الْعَاطْفِ أَوْ بِتَقْدِيرِ
 الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ وَالْهَمْزَةُ فِي مَحَلِّهِ وَفَاعِلٌ لَمْ يَهْدِ ضَمِيرُ
 اللَّهِ أَوِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَحِينَئِذٍ يَكُونُ جُمْلَةُ ۖ كَمْ أَهْلَكْنَا ۖ فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ مَعْلَقًا
 عَنْهَا الْفِعْلُ عَلَى جَوَازِ التَّعْلِيقِ فِي غَيْرِ الْفِعْلِ الْقَلْبِيِّ أَوْ عَلَى جَعْلِ لَمْ
 يَهْدِ بِمَعْنَى لَمْ يَعْلَمْ، أَوْ فَاعِلٌ لَمْ يَهْدِ ضَمِيرٌ مُجْمَلٌ يَفْسِّرُهُ مَضْمُونُ
 جُمْلَةِ كَمْ أَهْلَكْنَا.

او الفاعل نفس الجملة بمضمونها، وقرئ نهد بالنون ای افلم نهد نحن کم اهلکنا ﴿قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ﴾ یعنی اهلاك الامم الماضية ينبغي ان يكون عبرةً لهم وهاذياً لهم الى اليقين باهلاك انفسهم والتزوّد لما بعد هلاکهم.

﴿يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ حال او مستأنف جواب للسؤال عن حالهم او عن علّة الهداية.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكََ الْاَهْلَاكِ بَانَواعِ الْاَهْلَاكِ﴾ لَأَيَّتِ لِأُولَى الْنُّهَى لَذَوِ الْعُقُولِ النَّاهِيَةِ او المنتهى اليها لكلّ موجودٍ فى العالم الصّغير او فى العالم الكبير وقدفسّر اولوالنّهى بالائمه عليه السلام اينما وقع.

﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ ای كلمة الوعد بتأخير العذاب للامة المرحومة او بعدم العذاب مع كون محمّدٍ فيهم.

﴿لَكَانَ﴾ ذلك الهلاك بانواع الهلاك ﴿لِزَامًا﴾ ای لازماً والّزام او بكسر اللّام اسم مصدرٍ لازم وصف به مبالغة ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لاعمارهم وامتد بقائهم فى الدّنيا او لعذابهم وهو يوم القيامة او هو يوم بدرٍ او احد او فتح مكّة وهو عطف على كلمة والفصل للاشعار باستقلال كلّ منهما بنفى لزوم العذاب.

﴿فَاصْبِرْ﴾ ای اذا كان عذابهم بسبب وعد الامهال وانقضاء الاجل مؤخراً فاصبر ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فى دينك او فى الخداع

بك او فى وصيِّك وغصب حقّه ومنعه منه.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قدمضى انّ المراد بالتسبيح سواء علّق على الله او الرّبّ او اسم الرّبّ، وسواء عدّى باللام او بنفسه او اطلق، وسواء كان اللام بعده للتعليل او للتقوية كان المراد تنزيه اللطيفة الانسانية عن تشبّث التّعينات والتعلّق بالكثرات.

وتلك اللطيفة هى الرّبّ فى العالم الصّغير وهى اسم الرّبّ وبتنزيهها ينزّه الله عمّا لا ينبغى ان يعتقد فيحقّه، ولما كان تنزيه الله تعالى راجعاً الى سلب النّقائص الّتى هى حدود الوجود وهى راجعة الى سلب السّلوب كان تنزيهه عبارة عن سلب السّلوب، وسلب السّلوب، ليس الاّ سعة الوجود، وسعة الوجود راجعة الى سعة صفاته تعالى بحيث لا يشدّ وجود ولا صفة وجود من وجوده وصفاته وكان تسبيحه عين تحميده.

و لذلك قلّما يذكر تسبيح الاّ ومعه الحمد بلفظه او بمعناه وامره ﷺ بالتسبيح بسبب الحمد او بالاشتغال بحمده او متلبساً بحمده لذلك يعنى نزّهه ﷻ عن حدود الكثرات فى عين ملاحظة كمالات الكثرات له تعالى والاّ لم يكن تسبيحك تسبيحاً له بل كان تنقيصاً له.

﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ ان كان المراد بهذا التسبيح الّذى كان فى ضمن الصّلوات كان المراد بالتسبيح قبل طلوع الشّمس

صلوة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعنى صلوة العصر.
 ﴿وَمِنْ ءَانَايَ اللَّيْلِ﴾ الآناء جمع الانى بكسر الهمزة
 وفتحها وجمع الانو بكسر الهمزة وسكون النون فى الجميع بمعنى
 الساعات يعنى صلوة المغرب والعشاء ونوافل الليل ﴿فَسَبِّحْ
 وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ صلوة الظهر ونوافلها، وتسمية وقتها بالاطراف
 لكونه طرفى نصف النهار.

او المراد مطلق صلوة التطوع فى النهار، وان كان المراد
 مطلق التسبيح كان المراد استغراق الاوقات وذكر قبل طلوع
 الشمس وقبل غروبها للاهتمام بهذين الوقتين.

﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ قرئ مبنياً للفاعل ومبنياً للمفعول
 ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾ من اصناف النعم الصوريّة
 ومستلذات القوى الحيوانيّة وهو خطاب لمحمد ﷺ على اياك اعنى
 واسمعى يا جارة.

و يجوز ان يكون الخطاب عاماً على بعد ﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾
 هو مفعول به لمتّعنا والمعنى لا تمدّن عينيك الى ما متّعنا اصنافاً من
 الناس او هو حال من ما او من ضمير به والمعنى لا تمدّن عينيك الى
 ما متّعنا به حالكونه اصنافاً من النعم و المتسلذات و منهم حينئذٍ
 يكون مفعولاً به سواء جعلت من التبعية اسماء او قائماً مقام
 الموصوف المحذوف لقوة معنى البعض فيه.

﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ منصوب على الذمّ او بدل من محلّ مامتّعنا ووجه الاتيان به التصريح بفناء مامتّعهم به وذمّه وذمّهم والاشعار بانّ المنهى النّظر الى ما يمتّع به فى الدّنيا، واما نعيم العقبي او قرب المولى فينبغى ان يكون مطمح الانظار.

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنعذبهم او نختبرهم لانّ كثرة الاموال سبب لعذاب صاحبه لاهتمامه بجمعها وحفظها حتّى انّهم يحرمون على انفسهم الخطوط البدنيّة لاجل حفظها وجمعها واستئنائها ولخوف فنائها وسرقتها حتّى انّهم يحرمون طيب المنام لخوف زوالها ولانّ كثرة المال تورث كثرة الحقوق والتّعبد بادائها فرضاً وندباً والتقييد به ذمّ آخر وتسليه اخرى للمؤمنين.

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ الذى اعطاك او تترقبه ﴿خَيْرٌ﴾ اما مجرد عن التّفضيل او المقصود تفضيل رزق الرّبّ على زعم من طمح نظره الى متاع الدّنيا وعدّه خيراً، او متاع الدّنيا خير بشرط ان يكون مع الايمان ﴿وَأَبْقَى﴾ هذا ايضاً على زعمهم والاّ فلابقاء لمتاع الدّنيا.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ يعنى اجعل رزق ربك مطمح نظرك ولا تكتف بنصيب نفسك منه بل اجعل اهلك متوجّهين اليه وطالبيين له وأمرهم بالصّلوة الّتى هى انموذج ذلك الرّزق حتّى يطلبوه ويتوجّهوا اليه، واهله عليه السلام كلّ من انتسب اليه بالبيعة العامّة او

الخاصّة، ومن انتسب اليه بالبيعتين وبالنسبة الجسمانيّة اولى باهلّيته ممّن لم يكن له نسبة جسمانيّة، ومن انتسب بالبيعتين اولى ممّن انتسب بالبيعة العامّة فقط، وعلىّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كانوا اولى من غيرهم ولذلك كان عليه السلام بعد نزول هذه الآية يأتى باب علىّ عليه السلام الى تسعة اشهر وقت كلّ صلوة ويقول: الصلوة رحمكم الله، او المراد باهله اصحاب الكساء ولذلك كان يأتى باب علىّ عليه السلام دون غيره.

و قال ابو جعفر عليه السلام: امره الله تعالى ان يخصّ اهله دون الناس ليعلم الناس انّ لاهله عند الله تعالى منزلةً ليست للناس فأمرهم مع الناس عامّة ثمّ امرهم خاصّة.

﴿وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ لما كان ادامة الصلوة امرأ صعباً لا يتيسّر الا لمن كان متمكناً فى مقامات الآخرة امره عليه السلام خاصّة بالصبر عليها دون اهله، واتى بالصيغة الدالّة على المبالغة والتكلف ﴿لَا نَسْأَلُكَ﴾ جناب لسؤالٍ مقدّر .

كأنه عليه السلام قال: كيف اصطبر على الصلوة وقد كلّفت رفع حاجتى فى المأكل والمشروب والملبوس لنفسى ولغيرى من عيالى؟ - فقال لانسألك ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولغيرك.

﴿نَحْنُ﴾ لا غيرنا ﴿نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ عن الاشتغال عن الصلوة بغيرها، ولما كثر استعمال العاقبة فى العاقبة

المحمودة صارت بحيث كلما اطلقت يتبادر منها العاقبة المحموده.
﴿وَقَالُوا﴾ عطف على نفتنهم والتفاوت بالمضى والمضارعة
للاشارة الى ان هذا القول وقع منهم، او عطف باعتبار المعنى كأنه
قال تعالى: فتناهم به و قالوا ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا﴾ محمد ﷺ فى ادعاء
نبوته ﴿بِنَايَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ دالة على صدقه فى نبوته كأنهم
لم يعتدوا بمارأوا منه او حملوه على السحر.

﴿أَ تَرْكُهُمْ بِلَايَةٍ﴾ وَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ
الاولى يعنى انه اتى بالقرآن الذى هو مبين جميع ما فى الصحف
الاولى من العقائد والاخلاق والعبادات والسياسات والحال ان
محمد ﷺ امي لا يعرف كتاباً و ماختلف الى عالم يعلمه الكتب
الماضية يعنى لا يريدون بقولهم هذا الدلالة على صدقه وقبول
نبوته بل يريدون الزامه امرأ يعجز عن الاتيان به او الاستهزاء به.
﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾ اى من قبل
محمد ﷺ او القرآن او من قبل الاحتجاج بمحمد ﷺ وكتابه ﴿لَ ادْلُوا
حُجَّتَهُمْ عَلَيْنَا﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ يدعونا
اليك وينبئنا من غفلتنا ويخرجنا من جهلنا ﴿فَتَتَّبِعَ أَيْلَتِكَ﴾ اى
رسلك وخلفاءك وكتبك واحكامك.

﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾ نهون بالعذاب فى الدنيا ﴿وَنَخْزِي﴾
فى الآخرة، او من قبل ان نذل فى الانظار ونخزي فى انفسنا، او من

قبل ان نذلّ ونستحيى من اعمالنا عندك ﴿قُلْ كُلُّ مَنَّا وَمِنْكُمْ
 ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾ لِمَانُولِ اليه ولما يظهر من العاقبة ﴿فَتَرَبَّصُوا
 فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ مَنَّا وَمِنْكُمْ اى
 سيظهر عليكم من كان من اصحاب الصراط وكائناً فى الصراط
 اعنى المتحقّق بالولاية وصاحب القلب ﴿وَمَنْ أَهْتَدَى﴾ الى
 الصراط وصار مقامه مقام القاء السَّمع واكتفى بمفهوم المخالفة عن
 التصريح بمخالفه يعنى من لم يكن كذلك.

سورة الأنبياء

مكيّة كلّها وهي مائة واثنى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَقْتَرَبَ﴾ قرب منه ككرم وقربه كسمع واقترب بمعنى لكن في اقترب معنى المبالغة.

﴿لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ نسبة القرب والبعد الى الافعال ليست الا باعتبار اوقاتها، ووقت الحساب هو وقت القيامة، ولما كانت القيامة واقعة في طول الزّمان لافى عرضه وكانت مقومة له لامن ابعاضه لم يكن قربها وبعدها بحسب الزّمان بل كانت قريبة من الزّمان و ان كانت الزّمانيات متفاوتة النسبة اليها بان بعضها يكون قريباً منها وبعدها بعيداً.

ولهذا التفاوت قال ﷺ: بعثت انا والسّاعة كهاتين؛ بخلاف

سائر الانبياء ﷺ

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ عن الحساب وعن التّهيؤ له
﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ﴾ للحساب ﴿مِّنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾ في باطنهم

في اقتراب القيامة واعراض الناس في الغفلة

بزجر الملك الزَّاجر ونهى العقل النَّاهى والواردات النَّفسانيَّة من الهموم و الغموم والمنامات المنذرة و المبشَّرة.

و فى الخارج بالواردات الخارجة من الابتلاءات والامتحانات و الدَّوائر الدَّائرة الَّتى قلَّما يخلوا الانسان منها، وبتذكيرات الانبياء و الاولياء عليهم السلام والعلماء رضى الله عنهم من الانذارات والتبشيرات **﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ﴾** بآذانهم الباطنة او الظَّاهرة **﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾** به بان يجعلوه كالاسمار الَّتى لاحقيقة لها او بغيره لعدم الاعتداد به **﴿لَاهِيَةً﴾** مشغولة **﴿قُلُوبُهُمْ﴾** بغيره، او لاهية من اللّهُ، والفرق بينه وبين اللّعب انّ اللّعب هو الفعل الَّذى لا يكون له غاية عقلانيَّة ويكون له غاية خياليَّة، واللّهُ ما لا يكون له غاية عقلانيَّة و لاخياليَّة وان لم يكن خالياً عن الغاية فى نفس الامر غير مستشعر بها.

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ عطف على اقتراب والنَّجوى السِّرّ وجمع النَّجى بمعنى المسارَّين وتعليق الاسرار بها للمبالغة فى الاخفاء او لانَّهم اخفوا مناجاتهم كما اخفوا ماتناجوا به، وانَّما اخفوا التَّكلم فى رسالته لانَّهم كانوا فى شكٍّ من امره والشَّاك لا يمكنه التَّسليم حتَّى لا يتكلَّم ولا يمكنه الاجهار بالردِّ والقبول لعدم اقباله على شيءٍ منهما، او لانَّهم خافوا اطلاق المؤمنين وافتضاحهم به. **﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾** بدل من الضَّمير او فاعل والواو علامة